المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 30 يونيو 2025

نحو اكتساب أدوات نضال عمالية وشعبية نوعية

تقرأن-ون في هذا الملف

• الموظفون/ات العاملون/ات بالتعليم العالي: بين مطرقة الإصلاحات المضادة وسندان ظروف العمل المزرية

ملف العدد حول العدوان على إيران

• لا للعدوان الصهيوني -الامبريالي ضد إيران، نعم لفلسطين مستقلة وديمقراطية
من أجل تقرير شعوب المنطقة لمصيرها من أنظمة التبعية والاستبداد ومن السيطرة الامبريالية

• هجوم إسرائيل العسكري على إيران: هاوية مرعبة للشعب الإيراني وللمنطقة

• الدفاع الزائف عن إسرائيل: حرب إمبريالية ضد إيران

• دلالة التصعيد الإسرائيلي

إيران : اقتراح حوار بين قوى اليسار

• سقوط الدكتاتورية الأسدية. ماذا بعد؟ الوضع الراهن في سوريا

افتتاحية جريدة المناضل-ة

نحو اكتساب أدوات نضال عمالية وشعبية نوعية

قبل 44 سنة، تفجرت بعنف طاقةُ الاحتجاج الشعبي بمدينة الدار البيضاء يوم 20 يونيو، موازية لإضراب عام عمالي، ظل جزئيا لامتناع أكبر مكونات الحركة النقابية عن الانخراط فيه. اتخذ تدخل الجماهير، من شباب الأحياء الشعبية المعطل، وفئات كادحة بأسفل السلم الاجتماعي ناجمة عن ضعف تصنيع الاقتصاد، أشكال تفريغٍ سخطٍ بالغةِ العنف، من قبيل تخريب أمارات الثراء في الفضاء العام وإحراقها، ومواجهات صدامية قوية مع جحافل القمع. كانت الانتفاضة من صنف الانفجارات العفوية التي اشتهرت بها تلك الحقبة المطبوعة ببداية ظهور نتائج تطبيق سياسات صندوق النقد الدولي و البنك العالمي المتقشفة. لم تكن انتفاضة الشارع تدخلا نضاليا لطليعة عمالية تقود الإضراب العام، بل كانت انفلاتا ليس لقاعدة النقابة العمالية من تحكم الجهاز، بل لجماهير كادحة غير منظمة تعوزها أدوات نضال لكنها مدفوعة بشدة القهر إلى الرد لتأكيد رفضها لسياسات الدولة المدمرة اجتماعيا، وهذا بالذات في سياقات زيادات غير مسبوقة في أسعار مواد أساسية، أي ضرب مباشر للقوت اليومي.

أما الإضراب العام الجزئي بحد ذاته فقد تم تنفيذه بكيفيات مضبوطة، في سياق ما يميز الحركة العمالية المغربية من انعدام تقاليد التسيير الديمقراطي للنضالات، وبلا أفق سياسي عمالي، إذ أريد به من جهة ضغط محسوب ردا على رفع الأسعار، وفق الحساب السياسي للقوة الحزبية الماسكة بمقاليد النقابة الداعية للإضراب. فالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ضمن منظوره التاريخي القائم على الضغط على النظام لبلوغ تسويةِ تقاسمِ السلطة معه، على غرار حلمه المجهض المتجسد في حكومة عبد الله ابراهيم، دأب على استعمال ذراعه النقابي للتحريك عند الحاجة بنحو متحكم به خشية تطور النضال العمالي في أفق استقلاله لغاياته الخاصة.

وبالنظر إلى شدة القمع الذي انهال على الشباب المنتفض بالشارع، وعلى المنظمة النقابية، انتهى التحرك النضالي ل 20 يونيو في يومه، لتدخل النقابة مرحلة تضميد الجراح، واستعادة النفس، لولوج طور جديد من النضالات بعد منتصف الثمانينات. أما الشارع البيضاوي، والأحياء الشعبية التي تتدفق منها قوى التمرد فقد أُخضِعا لسياسة تدبير إداري وبوليسي أفلحت فعلا في تحييد الدار البيضاء، إلى حد بعيد، عما سيشهده المغرب لاحقا من هزات اجتماعية. جرى بالقمع تجفيف منابع قوى النضال بحظر عملي للمنظمة الطلابية، وتفكيك لبنيات التنظيم المحلي بالأحياء الشعبية، المتخذة شكل جمعيات ثقافية، وفي طور لاحق جرت هيكلة نسيج جمعيات «مجتمع مدني» برعاية الدولة كآلية لتأطير الاستياء الشعبي نحو مخارج أخرى غير النضال. وحتى لما ظهرت حركة المعطلين لم يكن لها بالدار البيضاء انغراس وقوة متناسبين مع وزن المدينة الاقتصادي- الاجتماعي.

ومع ذلك كان بروز هذه الحركة مطلع سنوات التسعينات فاتحة عهد نضالي جديد. فقد أخرجت حركة المعطلين الاحتجاج والمطالبة من المقرات، وأماكن العمل، الى الشوارع بنحو نوعي لا سابق له. انتقلت عدواه إلى فئات كادحة أخرى، منها بوجه خاص البلدات الصغيرة في محيط قروي. نتج عن هذا التأثير تدفقُ طاقة نضال القاعدة الشعبية المكتوية بنار السياسات المدمرة اجتماعيا في المناطق المهملة. ولولا امتناع قيادات الحركة النقابية لتَجسَّد التحامُ حركة المعطلين بالحركة العمالية بنحو يعزز ميزان القوى ويفتح آفاق كفاحية أرحب. بجميع الأحوال، بظهور حركة المعطلين وحركة النضال الشعبي بالمناطق المهملة، انتقل تعبير الكادحين/ت عن رفض الظلم الاجتماعي من تفجرات عفوية لفش الغضب بلا أفق، إلى حركات نضال بأهداف مطلبية و أشكال نضال وتنظيم.

غير أن هذا التحول النضالي جرى في سياق تدهور الحركة اليسارية، بمكوناتها الإصلاحية والثورية على حد سواء. فالقوى الإصلاحية غير العمالية التي مارست هيمنة في الساحة اليسارية بامتداداتها الجماهيرية، طيلة عقود، سارت نحو استسلام تام للسياسات النيوليبرالية، ومواكبتها، وحتى الاضطلاع بمهمة تنفيذها بالمشاركة فيما سمي حكومة تناوب توافقي. بينما لم يخرج اليسار الثوري من أزمته، المفاقمة بشدة القمع، حتى دخل طورا متقدما من التفكك بانهيار الاتحاد السوفياتي واحتدام أزمة مصداقية الاشتراكية، وبتوسع القوى الاسلاموية في قاعدة المجتمع.

تمرس النظام، بوجه حركة النضال الشعبي، في التعامل مع الأشكال الاحتجاجية بمنطق الاحتواء «بالحوار»، المصحوب بتنازلات طفيفة، وجرعات القمع. لكن ضعف الحركة السياسي أبقاها في حدود مطلبية آنية وحتى محلية في معظم الحالات. عوامل سهلت كلها، الى جانب عدم التضافر مع الحركة العمالية، انتصار النظام على مختلف الحراكات، البارز بأجلى ما يمكن في نجاحه في إخماد حراك الريف-جرادة الأقوى تاريخيا.

المُحصِّلة أن تقدما كبيرا تحقق، بعد أن تكرر نموذج الإضراب العام، المتحكم به نقابيا و الممهد في الآن ذاته لتفجر السخط الشعبي، في فاس عام 1990. اكتسبت الجماهير الشعبية خبرة نضال تجنبها الصدامات الفورية التي تجهض الحركة، وبدأت تظهر أشكال تنظيم، لا سيما على صعيد قيادة النضال بهياكل فوقية (سكرتارية، تنسيقية..) ينقصها أساس القرب (لجان أحياء مسيرة ذاتيا،..). وقد تأكد استيعاب الجماهير الشعبية لدروس التجربة التاريخية في الأشكال التي اكتستها موجة النضال الشعبي، ذات الطابع المطلبي الاجتماعي الموازية لحراك 20 فبراير السياسي.

على صعيد عمالي تزامنت دورة النضال الشعبي مع تنامي سيرورتين مترابطتين: تبقرط الحركة النقابية وتعمق تداخل قممها مع الدولة المعبر عنه بالشراكة الاجتماعية. جرت هذه الشراكة هزائم متتالية وفقدا لمكاسب تاريخية، ما نال من مصداقية النقابة بأنظار الشغيلة، فنتج عنه ظهور التنسيقيات بطابعها الفئوي المفكك. وتميزت العقود الثلاثة الأخيرة بالهجوم على استقرار علاقة الشغل، بتعميم مطرد للهشاشة بما لها من تأثير مُضعف للتنظيم النقابي. وفوق هذا وذاك تأثر قسم من الحركة النقابية بانهيار اليسار الإصلاحي، تجلى في تفجر الكونفدرالية الديمقراطية للشغل مع تجربة «التناوب التوافقي». ومن نافل القول إن أزمة استقلال الشغيلة سياسيا إنما زادت في هكذا ظروف استفحالا.

.صورة اجمالية للضعف لا شك يعبر عنها بأوضح ما يكون مآل الإضراب العام، هذا الفعل الطبقي الراقي، الرامي إلى تجميع قوة الطبقة و تركيزها وتسييسها. فقد بلغ التلاعب به مستوى إفراغه من محتواه، وإفقاده الاعتبار بنحو لا عهد للساحة العمالية به، كان ما سمي إضرابا عاما عشية تمرير قانون الإضراب صورة صارخة عنه.

انضاف انكفاء موجة النضال الشعبي الى هذه اللوحة العمالية القاتمة، فصرنا نجتاز مرحلة ركود، تتخللها هبات عمالية وشعبية (حراك التعليم، حراك فجيج...) دالة على الكمون النضالي كنار تحت الرماد.

تجارب النضال العمالي و الشعبي، صعودا وهبوطا، غنية بدروس لا غنى للمناضلين/ت التواقين لبناء أدوات النضال التي يستدعيها كفاح مقهوري المغرب، وبمقدمتهم الشغيلة، من تدقيقها وضخها في معمعان الكفاحات اليومية التي يستثيرها الهجوم البرجوازي متعدد الجبهات. ايجابيات للتطوير، وأوجه قصور للتجاوز نحو أدوات نضال عمالي وشعبي نوعية ذات قدرة على تأمين تحرر الشغيلة و الكادحين الذاتي.

لا للعدوان الصهيوني –الامبريالي ضد إيران ، نعم لفلسطين مستقلة وديمقراطية
من أجل تقرير شعوب المنطقة لمصيرها من أنظمة التبعية والاستبداد ومن السيطرة الامبريالية

تشن إسرائيل منذ يوم الجمعة 13 يونيو 2025 هجوما عسكريا ضد إيران، بتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبتدخل وقصف مباشر من قبل هذه الأخيرة فجر يوم 22 يونيو الجاري، وبدعم من فرنسا وبريطانيا وألمانيا ... متخذة من عدم إذعان إيران للشروط الأمريكية في مفاوضات الملف النووي الإيراني، ذريعة مباشرة للهجوم. حققت إسرائيل أهدافا نوعية، على رأسها تصفية قادة عسكريين وأمنيين من الصف الأول، وعدد من كبار علماء الذرة، وإصابتها جزئيا بعض المواقع النووية. ودمرت قسما من الدفاعات الجوية. لكنها إنجازات جزئية لا تحدث تغيرا استراتيجيا، حيث استعادت إيران المبادرة، ونفذت سلسلة ضربات (بالصواريخ والمسيرات) دمرت مواقع في تل ابيب وحيفا وغيرها من المدن المحتلة. وجاء التدخل العسكري الأمريكي المباشر ليوجه ضربة للبرنامج النووي الإيراني، وليوفر دعما عمليا للكيان الصهيوني الذي لا يستطيع خوض حرب على جبهات عدة دون العمق الاستراتيجي الإمبريالي الغربي.

أعلنت حكومة اليمين الفاشي الإسرائيلي ألا نهاية للحرب دون نصر ساحق، ينهي الملف النووي والصاروخي، ويحجم نفوذ الجمهورية الإسلامية العسكري والسياسي إقليميا. لكن تحقيق تلك الأهداف يتطلب تدخل الإمبريالية الأمريكية عسكريا مباشرة وبريا بما يجبر إيران على الاستسلام، وحتى يتحقق هدف الامبريالية الاستراتيجي المتمثل في فرض التطبيع على كل دول المنطقة، بما فيها إيران، وتنصيب إسرائيل حاكما له بلا منازع. وبالتبعية تحجيم دور قوى رأسمالية كبرى مثل الصين وروسيا أو إقليمية مثل تركيا. وهو ما يراه فاشيو واشنطن في متناول اليد، وخاصة إذا ظلت روسيا والصين تقفان عاجزتين أو متواطئتين أمام التمدد الأمريكي بالمنطقة، وطالما لم يحدث أي انفجار شعبي مناهض للأنظمة الاستبدادية ومعاد للتدخل الامبريالي بالمنطقة، وهو أخوف ما تخافه إسرائيل وباقي أنظمة الشرق الأوسط الملتهب. لقد كانت انتفاضات 2011 لحظة رعب للصهيونية والامبريالية والرجعية بالمنطقة، ولذا أجمعوا على إغراقها في الدم ممهدين الطريق لكل صنف قوى الثورة المضادة الاستيلاء على السلطة، ومواصلة وتعميق التبعية والعمالة.

موقفنا

إنها حرب صهيونية-امبريالية هدفها توطيد السيطرة الأمريكية على الشرق الأوسط، في ظل أزمة اقتصادية عالمية دائمة وتنافس امبريالي محموم على الأسواق والموارد، وكذا تكريس الكيان الإسرائيلي قوة إقليمية لردع تطلعات شعوبها للتحرر، وتحطيم كل نظام غير خاضع، كما حصل مع النظام الناصري بمصر ومصدق في إيران ذاتها وصدام حسين بالعراق، وقطع الطريق على باقي القوى الرأسمالية الكبرى الراغبة في قسط من النفوذ بالمنطقة والطامعة، بدورها، في خيراتها.

إن ذرائع الخطر النووي الإيراني(حوالي 12 ألف رأس نووي في العالم تملك أمريكا ثلثها)، و تهديد البرنامج الصاروخي، ورهاب إبادة إسرائيل، ونفاق شعار تحرير الشعب الإيراني من قبضة الديكتاتوريين، ليست سوى مبررات كاذبة لإخفاء حقيقة أهداف العدوان الإسرائيلي-الإمبريالي.

نشأ وتوطد النظام الديكتاتوري في إيران من استيلائه على السلطة ضد آمال أطلقتها ثورة شعبية جذرية مناهضة للسيطرة الإمبريالية، تمكنت من إسقاط حكم الشاه الدموي العميل، حيث تم إرساء نظام رجال الدين بزعامة الخميني وسحق طلائع الثورة بقمع رهيب. يمثل خطاب التهديد، وفرض الحصار، وشن الحرب، هدية لنظام الحكم ذاك لإضعاف المعارضة الديمقراطية وضرب أي فرصة لتعبئة قاعدة شعبية واسعة لها تقاليد عريقة مناهضة للإمبريالية.

نبتهج مع كل مناهضي-مناهضات الامبريالية بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا بكل ضرر عسكري أو سياسي يقع على الكيان الصهيوني جراء الرد الإيراني، لكننا مقتنعون أنه وحدها ثورات عمال/ت الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وشعوبه لها قدرة المضي قدما في طريق هزم المشروع الصهيوني والإمبريالية، واعين بضخامة الإمكانيات التي ستحررها سيرورة ثورية دائمة وقدرتها على تقديم حل شامل لكل المعضلات الناشئة عن الضعف التاريخي لبورجوازيات المنطقة التي تضع شعوبها بين ناري التبعية والاستبداد.

يظهر أن الأيام القليلة القادمة ستكون محفوفة بسيناريوهات رجعية خطيرة على شعوب المنطقة، جراء صراع نظام صهيوني نيوفاشي مدعم بقوة من إدارة أمريكية يمينية شرسة، ضد نظام حكم ديكتاتوري رأسمالي يريد اعترافا به قوةً إقليمية لها مصالحها الخاصة وتريد نفوذا يمتد خارج حدودها.

إننا إذ ندين العدوان الصهيوني-الامبريالي على إيران، نستهجن استمرار العديد من دول منظمة التعاون الإسلامي في علاقات دبلوماسية مع الكيان الغاصب لفلسطين، واحتضان العديد منها لقواعد عسكرية إمبريالية أمريكية وفرنسية وبريطانية، مما ينم عن فقدانها السيادة، وندعو للنضال العمالي والشعبي لوقف هذا العدوان وفرض وقف التطبيع والشراكات العسكرية والأمنية مع العدو الصهيوني، وطرد القواعد العسكرية الأجنبية. مثلما ندين تطبيع الحاكمين بالمغرب وتعاونهم مع الكيان الصهيوني في كل المجالات خدمة للمصالح الامبريالية وفي تحالف وثيق مع أنظمة الخليج العميلة.

إننا نساند نضالات العمال والنساء والشباب والمنظمات الديمقراطية والاشتراكية الإيرانية في نضالاتها الشجاعة لإعادة الوصل بأهداف ثورة 1979 المجيدة وانهاء الحكم الديكتاتوري لرجال الدين، ونساندها في نضالها ضد الإمبريالية والصهيونية. كما نرفض الاصطفافات الخائنة للتعاون الطبقي الأممي باسم أهون الشرور التي خبرنا ضررها بمنطقتنا.

إننا نتضامن مع المعتقلين السياسيين والمدافعين عن حقوق الإنسان في إيران. ونساند نضال كادحيها وكادحاتها من أجل مطالبهم الاجتماعية والديمقراطية! ونطالب بإنهاء القمع السياسي في جمهورية إيران الإسلامية.

سيكون مطروحا بشكل عاجل تعاون قوى النضال بمنطقتنا وفق رؤية أممية بوجه تحالف القوى الامبريالية المتسلطة على شعوبنا، كما يطرح أمام قوى اليسار العالمي مهمة بناء حركة مناهضة للحرب الصهيونية-الأمريكية ضد إيران وضد فلسطين وكل شعوب المنطقة تحت شعار:

- وقف عدوان إسرائيل-أمريكا على إيران! والوقف الفوري لكل تدخل عسكري امبريالي في المنطقة.
- إنهاء حصار غزة ووقف الاستيطان في الضفة الغربية. وفرض عقوبات فورية على الكيان الصهيوني. وقف فوري لجميع تجارة الأسلحة معها. وفسخ اتفاق الشراكة بينها و بين الاتحاد الأوروبي.
- ضد الاحتلال الاستيطاني الإسرائيلي، ولأجل وقف فوري لجرائمه بقطاع غزة والضفة الغربية ولأجل فلسطين مستقلة وديمقراطية وضد التواطؤ الامبريالي المساند لإسرائيل في عدوانها على فلسطين واليمن ولبنان وسوريا.
- ضد الهجوم الصهيوني-الإمبريالي على إيران ومع حق الشعب الإيراني وكل شعوب منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مواجهة العدوان الصهيوني الأمريكي، ولأجل حقها في تقرير مصيرها ضد أنظمة الحكم الديكتاتورية والخاضعة للإمبريالية.

تيار المناضل ة 2025/06/23

تيار المناضل-ة
Courant Al Mounadil-a

التتمة في الصفحة 05

الموظفون / / ات العاملون / / ات بالتعليم العالي : بين مطرقة الإصلاحات المضادة وسندان ظروف العمل المزرية

بقلم : مناضل نقابي

ارتبطت صورة الجامعة بالمغرب بمكونين اثنان لها فقط، هيئة التدريس (الأساتذة//ات الباحثين//ات) والطلبة//ات ، في ما يتم تغييب مكون ثالث يلعب دورا محوريا في العملية التعليمية والبحث العلمي، نظير الخدمات الحيوية التي يقدمها للأساتذة/ات وخاصة للطلبة//ات .....يتعلق الامر بالأطر الإدارية و التقنية، ويبلغ عددهم ن خلال الموسم الجامعي 2023_2024 7.500 موظف(ة)[1]، و تشمل :

الموظفون/ات الاداريون/ات والمساعدون/ات الاداريون/ات

يقومون بالمهام الإدارية والتنظيمية بالمؤسسات الجامعية والإدارات المركزية مثل تنظيم عمليات التسجيل ومسك الملفات، اعداد المراسلات، انجاز الوثائق الإدارية .....

الموظفون/ات التقنيون/ات والمساعدون التقنيون/ات

يقومون بالمهام التقنية المساعدة للعملية التقنية والبحثية، مثل تشغيل وصيانة المعدات التقنية وتقديم الدعم الفني للمختبرات .....

الأطر العليا المختصة

تشمل هذه الفئة رؤساء الأقسام والمصالح، إضافة الى الخبراء والمستشارين في مجالات محددة مثل تكنولوجيا المعلوميات، الشؤون المالية، الشؤون القانونية.....

1 ظروف عمل مزرية وأعباء مضاعفة

تعاني جل مؤسسات التعليم العالي خصاصا حادا في عدد الموظفين/ات الإداريين/ات وال تقنيين/ات، فنتيجة الإحالة السنوية على التقاعد لأفواج منهم ن تقدر بالمئات دون أن يتم تعويضهم ن بتوظيفات جديدة، رغم أن البطالة تقتل ببطء الشباب/ات الخرجين/ات من نفس الجامعات، ورغم التزايد المستمر لعدد الطلبة/ات المسجلين بالمؤسسات والأحياء الجامعية بداية كل موسم جامعي، حيث أصبح يناهز المليون وثلاثمائة ألف (1.300.000)2، مما يضاعف من الأعباء الملقاة على عاتق الموظفين/ات الإداريين والتقنيين ،حيث أن معدل التأطير يصل الى أزيد من 200 طالب (ة) لكل موظف(ة) متجاوزا بكثير المعايير العالمية المعتمدة في هذا المجال (من 30 الى 40)...

إضافة لذلك تؤدي هذه الشغيلة مهامها في ظروف غير ملائمة، وأغلبهم/ن عرضة لمخاطر تهدد صحتهم ن البدنية والنفسية، وذلك جراء:

غياب شبه كلي للتكوين المستمر والاطلاع على المستجدات التي تطرأ على الحياة الإدارية والقانونية

الاكتظاظ داخل المكاتب والنقص المهول في التجهيزات المكتبية المعلوميات من حواسيب وآلات الطباعة والنسخ.... مما يجعل الموظفين/ات يتناوبون عليها

التعرض المستمر لحوادث الشغل، خاصة بالنسبة لعمال/ات الصيانة نتيجة الصعق بالكهرباء وسوء استخدام بعض الآلات .... وكذلك استنشاق المواد الكيماوية وما ينتج عنها من أمراض مزمنة .... بالنسبة لعاملات النظافة ومحضري/ات المختبرات

الاعتداءات اللفظية، وحتى الجسدية أحيانا، من طرف بعض الطلبة/ات، الناتجة عن سوء الفهم للمهام المنوطة بالموظف(ة) وعدم مسؤوليته ها عن النقص أو غياب الخدمات، وما يفاقم توتر العلاقات بين الجانبين وتعميق الهوة أكثر، غياب الوعي والتأطير النقابيين لكل منهما.

2 تنويع الأوضاع المهنية للعاملين/ات بالتعليم العالي: تقسيم للصفوف وتعميم للهشاشة

أمام قلة المناصب الإدارية والتقنية وتضاؤلها سنويا، و التوقيف النهائي للتوظيف في السلالم المخصصة لفئة المساعدين التقنيين وحتى الإداريين، وعلى غرار باقي القطاعات و الإدارات العمومية، التي تعمل على تفكيك ما تبقى من طفيف مكاسب للشغيلة، تلجأ أغلب المؤسسات بالتعليم العالي لسد الخصاص، إلى شركات المناولة للقيام بمهام مثل الحراسة و النظافة و البستنة و الاطعام ....بل يسند لعمال/ات هذه الشركات حتى بعض المهام الإدارية و المكتبية، ناهيك عن القيام بأعمال الصيانة واللوجستيك...، وهذا ما يولد تمييزا واضحا بين شغيلة تعمل في نفس المؤسسات و تقوم بنفس الوظائف، لكن بفرق في الوضعية النظامية و القانونية و تميز بين مرسمين/ات، يشتغلون لساعات أقل، يتقاضون أجورا وفق ما هو منصوص عليه في أسلاك الوظيفة العمومية، يستفيدون من العطل الأسبوعية و السنوية..... من جهة، وبين عمال/ات مؤقتون بعقود عمل محددة المدة، يشتغلون لساعات إضافية دون تعويض، يتقاضون أجورا أقل حتى من الحد الأدنى للأجور بالقطاع الخاص في أغلب الحالات، مع عطل أقل بكثير .... من جهة أخرى، كل هذا يولد نوع من الشعور بالدونية لدى الفئة الثانية (المناولة) ويعمل على تعميق الهوة وزيادة التنافس بين شغيلة تشترك في نفس المصير ....

3 تغييب شبه كلي للأطر الإدارية والتقنية في كل برامج (الإصلاح) التي عرفتها منظومة التعليم العالي

بدءا بظهير 25 فبراير 1975 المتعلق بتنظيم الجامعات، مرورا بالقانون المنظم للتعليم العالي الصادر سنة 2000، والقانون الاطار 54-17 .....وصولا إلى مشروع قانون التعليم العالي الذي يهيئ حاليا، كل هذه البرامج أهملت الأطر الإدارية والتقنية، وركزت مراسمها التطبيقية على هندسة المسالك البيداغوجية و تكييف التكوين لتلبية حاجيات المقاولات من اليد العاملة المؤهلة..... و لم تولي لهذه الفئة العاملة بالتعليم العالي الأهمية التي تستحق في النهوض بأوضاعها المهنية و الاجتماعية، عبر تحسين شروط عملها و التحفيز المهني، لجذب الكفاءات الشابة التي تبقى عرضة للاستغلال بمقاولات القطاع الخاص، أو تفضل الهجرة الى خارج الوطن بحثا عن فرص عمل في شروط أفضل.....، كما لم تعمل هذه البرامج على تطوير المسارات المهنية لهذه الأطر، مكرسة بذلك تلك النظرة التي تعتبرهم ن مكون مساعد وفقط داخل المنظومة....

يتم حاليا التحضير لقانون أساسي خاص بموظفي/ات التعليم العالي، وهو يندرج ضمن سلسلة القوانين الأساسية التي تم تمريرها، و الخاصة بشغيلة قطاعات أخرى مثل الصحة و التعليم المدرسي(الابتدائي و الثانوي)، ولن تخرج بنود هذا القانون الخاص المزمع سنه، على تكريس مسار التراجعات وضرب المكتسبات، التي تستهدف شغيلة الوظيفة العمومية واستقرارها الوظيفي، عبر ادخال معايير القطاع الخاص والمقاولة، و اعتمادها في التوظيف و الترقي و الأجور(العمل بالأهداف، حصيلة الاعمال المنجزة.....)، كما سيتم قبل ذلك حذف التوظيف المركزي و جعله من اختصاص الوحدات الإدارية اللاممركزة (الجامعات ومؤسسات التعليم العالي).

4 لا منقذ غير التنظيم والنضال

أمام قلة عدد الموظفين/ات الإداريين و التقنيين بالتعليم العالي، مقارنة بالقطاعات الأخرى، واستشراء وباء الفئوية في صفوفهم/ن، وقلة المنخرطين/ات بالنقابات وتشتت صفوف

التتمة في الصفحة 04

تتمة الصفحة 03

الموظفون / ات العاملون / ات بالتعليم العالي : بين مطرقة الإصلاحات المضادة وسندان ظروف العمل المزرية

تتمة الصفحة 04

بقلم : مناضل نقابي

المنخرطين/ات على قلتهم ن (يوجد بالقطاع ست (6) تنظيمات نقابية (الكدش، الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، الفدش، ا م ش، الجامعة الوطنية للتعليم – التوجه الديموقراطي، و الاتحاد الوطني للشغل، وتبقى الكدش الأكثر حضورا، عددا وتنظيما) إضافة الى الانتماء للهيئات الفئوية (الاتحاد الوطني للمهندسين،/اتحاد المتصرفين، هيئة التقنيين..)، فإن نضالات شغيلة القطاع تبقى محدودة وتناوش بين الفينة و الأخرى في عزلة تامة، وهو ما يسهل من مأمورية وأد معاركها في المهد، و الزحف على مكاسبها ....

لا مناص والحالة هذه، من رص الصفوف وهجر ثقافة التفوق على أساس الفئة أو الإطار .... أو على أساس الانتماء لهذه المركزية أو تلك، فالقادم أسوء ودكاك الهدم لن يستثني فئة أو إطار أو منتم ة لنقابة دون أخرى....

الوحدة وتحديد المطالب وتدقيقها، الدود عنها بكفاحية وديموقراطية في تسير المعارك، كل ذلك هو وحده الكفيل بتحسين أوضاع الشغيلة المهنية والاجتماعية، تحصين مكتسباتها من الوظيفة العمومية، ولم انتزاع مكاسب أخرى من زيادة أجور وتحسين الدخل...، ولعل الإضراب الأخير ليومي 17 و 18 يونيو الجاري مع تنظيم وقفة احتجاجية أمام مقر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار بالرباط، الذي دعت له النقابة الوطنية لموظفي/ات التعليم العالي و الأحياء الجامعية – كدش، وشاركت فيه النقابة الوطنية للعاملين بالتعليم العالي، المنضوية تحت لواء الجامعة الوطنية للتعليم-التوجه الديموقراطي، وكذا الجامعة الوطنية لقطاع التعليم العالي، المنضوية تحت لواء الاتحاد الوطني للشغل، يمثل أولى الخطوات في مسيرة الوحدة النضالية والميدانية المنشودة، لذا وجب الحفاظ على هذا النفس الوحدوي بين هاته النقابات وتعميقه ...ولها في حراك التعليم العظيم في بداية موسم 2023_2024، دروس ودلالات غنية وجب استلهامها.

لن يكلفنا النضال أكثر مما يكلفنا الصمت.

21-06-2025

التعليم العالي في أرقام (2023_2024) صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار.

تصريح للوزير ع اللطيف الميراوي، بمجلس المستشارين يوم الثلاثاء 17 أكتوبر 2023.

هجوم إسرائيل العسكري على إيران : هاوية مرعبة للشعب الإيراني وللمنطقة

22 يونيو 2025 بقلم هوشانغ سيبر

أدى هجوم إسرائيل العسكري على إيران، البادئ يوم الجمعة 13 يونيو، متبوعا بقصف مدن إسرائيلية من قبل الجمهورية الإسلامية، إلى إغراق إيران والمنطقة في أزمة غير مسبوقة. إن الأدخنة المتصاعدة من قصف طهران، وحطام المنازل المدمرة وجثث الضحايا، وكذ طوابير لا نهاية لها من الناس الفارين من ديارهم بحثًا عن ملاذ، ترسم مستقبلًا قاتمًا للمجتمع الإيراني: مستقبل أشد قتامة من الحاضر.

يهدد هذا الصراع الفتاك والمعقد بتدمير النسيج الاجتماعي والمدني للمجتمع الإيراني. تعلن الحكومة الإسرائيلية عن رغبتها في "تغيير النظام"، أو بشكل أكثر دقة، في 'سقوط' الجمهورية الإسلامية و/أو تفكك هياكل الدولة. ومن شأن هكذا"سقوط" أو تفكك أن يعود بالفائدة في المقام الأول على فصائل مسلحة فاشية وشوفينية وعرقية، بدأت بالفعل في الظهور، بما فيه خارج النظام الحالي. تحلم هذه الجماعات بالاستفادة من هذه الحالة المأساوية، ولا ترى سوى مصالحها الأنانية، على حساب السكان. قد تشن هذه الجماعات، إلى جانب مئات الميليشيات الناشئة عن الانقسام المحتمل للقوات المسلحة للنظام الإسلامي، حربًا شرسة ضد بعضها البعض، مستخدمة الصواريخ والمُسيّرات لتدمير المدن ومنازل السكان. لن تفضي هذه الحرب، التي تشنها إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة، على الرغم من أنها مدمرة لنظام الجمهورية الإسلامية، إلا إلى تعزيز فصائل عسكرية وشوفينية والانفصالية. وإن سيناريو من هذا القبيل قد يغرق إيران في فوضى مشابهة للتي شهدتها العراق بعد صدام حسين أو ليبيا بعد معمر القذافي.

صراع ذو رهانات جيوسياسية معقدة

لا يقتصر هجوم إسرائيل العسكري على المسالة النووية الإيرانية. فهذا التبرير يعيد إلى الأذهان، بغض النظر عن الفروق ، أكاذيب"أسلحة الدمار الشامل" التي استُخدمت لتبرير غزو العراق. يتعلق الأمر هنا بصراع على النفوذ بين قوى إمبريالية عالمية وقوى إقليمية، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على هيمنتها المتضائلة عبر استعراضات للقوة العسكرية.

تظل إسرائيل، بغض النظر عما تدعي من استقلال، الذراع المسلح للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وهي تؤدي بالتالي دوراً مركزياً في هذه الإستراتيجية. لا تهدف عمليات القصف المنتظم لغزة فقط إلى ذبح الشعب الفلسطيني وحسب. إنها تروم أيضاً تذكير العالم بمدى قوة إسرائيل العسكرية وحليفتها الولايات المتحدة.

لقد أذهل الهجوم إسرائيل العسكري على إيران، الذي شُنّ بلا شك منذ البداية بدعم من الولايات المتحدة، العالم بأسره باستخدامه المتطور والمتكامل لتكنولوجيات فائقة التطور. وقد أبانت هذه العملية مرة أخرى تفوق إسرائيل والولايات المتحدة العسكري، باعثة بذلك رسالة واضحة إلى منافسيهما الجيوسياسيين. كان أحد أهداف هذا الهجوم بالتحديد إبراز هيمنتهما التكنولوجية والعسكرية.

في أوكرانيا، تحد قدرة روسيا على "الردع" من تدخل مباشر. وفي مناطق/بلدان مثل غزة والضفة الغربية وسوريا ولبنان والآن إيران، يجري تنفيذ استعراض القوة هذا دون أي عائق. إن كانت الضربات ضد حزب الله في لبنان لم تثر خوفًا

التتمة في الصفحة 05

هجوم إسرائيل العسكري على إيران : هاوية مرعبة للشعب الإيراني وللمنطقة

تتمة الصفحة 05

22 يونيو 2025 بقلم هوشانغ سيبر

واسعًا على الصعيد الإقليمي، فإن الهجوم على جمهورية إيران الإسلامية، لا سيما باستخدام الروبوتات والذكاء الاصطناعي، يثير رعبًا أكبر بكثير، لا سيما بالنظر إلى موقعها الجغرافي المحدد.

الجمهورية الإسلامية، الطرف الآخر في هذه الحرب، هي نظام يسعى إلى ضمان هيمنته في توزيع السلطة في الشرق الأوسط. وفي الواقع ليست معارضتها لإسرائيل، التي تتصرف وفقاً للسياسات التي تنفذها الولايات المتحدة في المنطقة، سوى محاولة للمطالبة بموقع مهيمن في ميزان القوى الإقليمي.

وقد أدى إضعاف نفوذ الجمهورية الإسلامية الإقليمي، بفعل العقوبات الاقتصادية – التي لا تبرئ النظام ونيوليبرالية الفساد من إدارته الكارثية للاقتصاد – وتحييد وكلائها الإسلاميين، وسقوط نظام بشار الأسد والتهديدات باندلاع انتفاضات شعبية، إلى إجبار طهران على الدخول في مفاوضات نووية للتوصل إلى مساومة والحفاظ على مكانتها على الساحة الإقليمية.

بيد أن الولايات المتحدة وإسرائيل إرتأتا في النهاية أن الحل العسكري سيكون فعلا أكثر لإجبار الجمهورية الإسلامية على الخضوع لـ«النظام» الذي ترغبان في فرضه لتأكيد تفوقهما أمام انظار العالم.

معاناة شعوب إيران

بالنسبة لشعوب إيران، لا تؤدي هذه الحرب سوى إلى تفاقم الأوضاع الكارثية أصلا: الفقر، والتفاوتات، والديكتاتورية والقمع الوحشي، والسجن، والتعذيب، والإعدامات اليومية، وقمع النساء، وفرض الحجاب الإلزامي، والدولة الدينية، فضلاً عن اضطهاد الأقليات الدينية والعرقية.

ومن شأن حرب طويلة الأمد أن تدمر البنيات التحتية الاقتصادية والاجتماعية لإيران، وتغرقها في فوضى مشابهة للتي في سوريا أو أفغانستان. وقد يؤدي ذلك إلى تراجع المجتمع الإيراني، بل وإلى إغراقه في الفوضى وسيناريو تفكك للدول قاتم.

وبرغم أن الجمهورية الإسلامية ترد بقصف المدن الإسرائيلية، فإن هذه الهجمات تطال أيضاً مدنيين أبرياء. ومع ذلك، ينظر الكثيرون في البلدان العربية إلى هذه الأعمال على أنها انتقام لعقود من الاحتلال وصنوف الإذلال التي مارستها إسرائيل. فهل سيتمكن النظام الإيراني، إذا خرج من الحرب الحالية سالماً إلى حد ما، من الاستفادة من هذا التأييد من قطاعات من السكان العرب لإعادة بناء شبكة نفوذه الإقليمية؟ هذه فرضية قابلة للنقاش.

وبالعكس، يجد رفض معظم القادة العرب إدانة القصف الإسرائيلي صدى لدى شرائح من السكان الإيرانيين متأثرة بالمعارضة اليمينية ووسائل إعلامها، التي تبتهج بهجمات إسرائيل العسكرية على إيران، متجاهلة الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل في غزة أو مقللة من شأنها.

التحديات التي تواجه المعارضة الإيرانية

وضعت الحالة الاقتصادية والسياسية الكارثية في الجمهورية الإسلامية النظام في موقف ضعيف، ما يجعل انهياره ممكناً تحت الضربات العسكرية المكثفة. وتهدف هذه الضربات، التي تشنها إسرائيل، إلى تدمير البنيات التحتية الاقتصادية الأساسية لإيران، ولا سيما إنتاج الغاز والنفط، وكذا موانئها الإستراتيجية.

في هذا السياق، ترى بعض فصائل المعارضة اليمينية، بالإضافة إلى جماعات هامشية مثل المجاهدين، وجماعة كومالا الكردية التابعة لعبد الله مهتدي المتحالفة مع الملكيين، وغيرها من الحركات القومية العرقية، في هذا السيناريو فرصة يجب استغلالها. وقد أعربت هذه الجماعات المعارضة الرجعية عن ارتياحها للضربات العسكرية الإسرائيلية وتشجع على تصعيدها، على أمل الاستفادة منها لتعبئة السكان ضد النظام. لكن إستراتيجيتها قد تؤدي إلى تفاقم معاناة السكان.

بينما يحاول المواطنون العاديون يائسين حماية أنفسهم من القصف، تدعو هذه الفصائل إلى مواجهة «نهائية» مع النظام. في ظل الظروف الحالية، لن تؤدي هكذا إستراتيجية إلا إلى حمام دم ويأس تام وتفاقم معاناة الشعب الإيراني. هذا الوضع يجعل النضال من أجل الإطاحة بالجمهورية الإسلامية أكثر تعقيدًا وخطورة بالنسبة للحركة الشعبية.

إن إعداد الشعب لمواجهة النظام الإسلامي يعتمد على الحفاظ على مكتسبات النضالات السابقة، وعلى التنظيم لمواجهة الحرب مع الظروف الصعبة التي تفرضها. في الوقت الراهن، لا يتعلق الأمر بالهجوم، بل بالمقاومة والتنظيم. برغم أن الجمهورية الإسلامية ليست قادرة عسكريًا على منافسة إسرائيل والولايات المتحدة، فإنها تستغل حالة الحرب لقمع الانتفاضات الشعبية بوحشية متزايدة ومواصلة قمع كل معارض.

إن دفع الشعب على الفور إلى مواجهة النظام مباشرة في هذه الظروف هو عمل إجرامي، لا تشجعه سوى القوى والجماعات الرجعية وغير المسؤولة، واليمين المتطرف والملكيون.

أما اليسار والتقدميون، فيصرون على أهمية التضامن والتنظيم في مواجهة تحديات الحرب. ويدعون إلى القيام بأعمال إنسانية وتضامنية، والتعبئة من أجل وقف فوري لإطلاق النار، ومكافحة الخطابات القومية والحربوية. و يتقدمون في مواجهة معاناة الحرب، بمطالب من قبيل:

* توفير الوسائل والمعدات الأساسية للمواطنين الذين أجبروا على الفرار من منازلهم ومدنهم؛

* ضمان دفع كامل الحقوق والتعويضات لهؤلاء النازحين؛

* تأمين الحاجات الأساسية من الغذاء والرعاية الصحية وظروف المعيشة؛

* إتاحة مساعدة فورية للسكان في حالة القصف؛

* الكفاح من أجل وقف فوري للحرب، من خلال الضغط على النظام لوقف إطلاق النار وإنهاء الصراع بسرعة.

وفي الآن ذاته، يعارضون النزعة القومية التي تسعى إلى حشد الشعب لدعم النظام، وكذلك الجماعات الحربوية والقوميين من جميع الأطياف الذين يبتهجون بالحرب وتدمير المجتمع والقصف، بحجة "إطاحة" النظام.

بهذا النحو يمكن، مع العمال والعاملات والمواطنين والمواطنات الأكثر وعيًا، أداء دور فعال في جميع الاحتمالات على المدى القصير والطويل. وتشمل هذه الاحتمالات:

* استغلال ضعف أو هزيمة الجمهورية الإسلامية في الحرب حتى انهيارها التام؛

* إبعاد المجتمع عن سيناريوهات الفوضى والاضطراب العام؛

* إعداد الجماهير للتدخل في مواجهة أي انقلابات داخلية محتملة، ومرافقة الانهيار الكامل للنظام.

يجب ،في هكذا ظروف، أن تتمثل سياسة القوى المنتسبة إلى اليسار في:

* تنظيم السكان لتولي إدارة المجتمع.

* تسليح العمال/ت والمواطنين/ت لضمان الدفاع عن أنفسهم ضد النظام، وكذلك ضد جميع الفصائل الإجرامية الحالية والمستقبلية.

التتمة في الصفحة 07

هجوم إسرائيل العسكري على إيران : هاوية مرعبة للشعب الإِيراني وللمنطقة

تتمة الصفحة 06

22 يونيو 2025 بقلم هوشانغ سيبر

يروم هذا النهج ضمان بقاء المجتمع متضامناً ومستعداً للتغلب على التحديات، مع بناء مستقبل قائم على العدالة الاجتماعية والمشاركة الديمقراطية.

لا تكتفي المعارضة اليمينية في إيران بانتظار إطاحة الجمهورية الإسلامية عن طريق تدخل عسكري أو انقلاب. بل إنها تتصور أيضاً أن انتفاضة شعبية، تندرج في إطار منظور يميني، يمكن أن تكمل وتسرع سياستها الرامية إلى "تغيير النظام".

من هذا المنطلق، تسعى المعارضة اليمينية إلى استثمار السخط الشعبي، ليس من أجل إقامة مجتمع أكثر عدالة ومساواة، بل لخدمة مصالح ضيقة تتماشى مع أجندات خارجية أو نخبوية. وهذا يوضح خطر تحويل تطلعات الشعب المشروعة لصالح مشاريع تتعارض مع مصالحه الأساسية.

في العقود الثلاثة الماضية، حدثت جميع التغييرات في الأنظمة في العالم تقريباً بمشاركة جماهيرية واسعة، غالباً عبر انتفاضات شعبية. إن دعوة رضا بهلوي، نجل آخر شاه، وغيره من التيارات اليمينية إلى الإضرابات والانتفاضات ليست مجرد موقف أو كذبة، بل هي إستراتيجية تهدف إلى نشر رؤيتهم السياسية ضمن التطلعات العامة للشعب. إن التدخل العسكري الإسرائيلي واليأس المتزايد لدى السكان يمنحان هذه الرؤية مزيداً من الثقل للتأثير على الأحداث.

وحدهم «الشعبويون» الذين يتبعون هذه التيارات اليمينية بشكل أعمى هم الذين يخفون هذه الحقيقة، ساعين إلى إخفاء أهدافهم تحت ذريعة النضالات «الشعبية".

في مثل هذه الظروف، يتمثل دور التيارات اليسارية، ولا سيما المنتسبة إلى الاشتراكية، في تحييد هذه المحاولات، ومكافحة انتشار رؤية اليمين وحلوله داخل المجتمع، وعزل هذه القوى في إطار النضال من أجل إطاحة النظام الإسلامي. ولتحقيق ذلك، يجب أن تعتمد هذه التيارات في المقام الأول على قوة الحركة العمالية التقدمية، التي لديها القدرة على حشد الشعب حولها. يجب أن يكون هدفها حماية المجتمع من السيناريوهات الكارثية والتغييرات في النظام التي تدبرها أجندات خارجية، مع تحفيز القطاعات الشعبية نحو بديل تحرري حقيقي قائم بوجه خاص على العدالة الاجتماعية.

نضال من أجل السلام

الشعوب الإيرانية تتوق إلى السلام، لا إلى الحرب. إنها تريد مستقبلًا خاليًا من الديكتاتوريات والتدخلات الأجنبية. إن وقفا فوريا لإطلاق النار وللحرب ولقصف المدن في إيران وإسرائيل أمر ضروري لتجنب كارثة أكبر ولتهيئة الظروف اللازمة لتحول ديمقراطي وثوري. يمكن للنضال من أجل انتصار هذا التوجه أن يبعد المجتمع الإيراني عن هاوية الحرب المظلمة والمروعة ويهيئ الظروف اللازمة لشن هجوم على النظام. ضمن هكذا سيرورة يمكن أن تتحقق الإطاحة الثورية بالجمهورية الإسلامية.

في نهاية المطاف، إذا كان سقوط الجمهورية الإسلامية لا بد أن يحصل، فيجب ألا يكون ذلك نتيجة تدخل أجنبي، بل نتيجة انتفاضة شعبية ينظمها ويقودها الشعب نفسه. (18 يونيو 2025)

المصدر: هجوم إسرائيل العسكري على إيران: هاوية مرعبة للشعب الإيراني وللمنطقة | Inprecor – Alomamia

الدفاع الزائف عن إسرائيل : حرب إمبريالية ضد إيران

بقلم؛ فاليريو أركاري* Valerio Arcary

ليس هجوم إسرائيل الجديد على إيران ليس حرباً وقائية أو دفاعية: إنه عملية إمبريالية ذات أهداف إقليمية وعالمية تدعمها الولايات المتحدة. في مواجهة نظام ثيوقراطي ولكنه ذو سيادة، من واجب اليسار رفض العدوان وفضح دور دولة إسرائيل كجيب مسلح للنظام الرأسمالي العالمي.

1.جميع الحروب هي، بالمعنى الواسع، مظهر من مظاهر البربرية، أي الوحشية والهمجية والغباء. استخدام العنف شكل بدائي، أي غير متحضر، وقح، وغبي لحل النزاعات. لكن ليس صحيحاً أن جميع الحروب متشابهة. هناك حروب غير عادلة واخرى عادلة. الحرب التي بدأتها إسرائيل بعدوانها على إيران هي حرب غير عادلة. إنها حرب إمبريالية.

إن العملية الأيديولوجية التي نظمتها تل أبيب، تبريرا للحرب بادعاء أن وجود إسرائيل نفسه على المحك —في مواجهة التهديد المزعوم من طهران بالتزود بأسلحة نووية—غير نزيهة وكاذبة. لم تأت تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة بأي دليل على ذلك. إن مقدرة إيران الحالية على تخصيب اليورانيوم بنسبة 60٪ لا تزال غير كافية لإنتاج أسلحة نووية.

أُعلن مرات لا حصر لها، منذ العام 1991، أن إيران على وشك صنع القنبلة، وهو توقع لم يتأكد بعد مضي خمسة وثلاثين عاماً. قصف الطاردات المركزية النووية الإيرانية إنما هو ذريعة. هدف الحرب تعزيزُ الهيمنة الإسرائيلية على الشرق الأوسط. لا يمكن فصل خطط إسرائيل عن استراتيجية الولايات المتحدة الرامية إلى الحفاظ على تفوقها العالمي أمام الصين.

2. لا يمكن لأي كان تجاهل أن إسرائيل غزت قطاع غزة، و هاجمت لبنان وسوريا واليمن في الأشهر الاثني عشر الماضية، وأنها منذ عقود قوة نووية بترسانة من عشرات القنابل تمثل تهديدًا محتملاً لجيرانها.

عندما غزت الولايات المتحدة العراق في العام 2003، لم يجر آنذاك تأكيد أن العراق كان، في ظل حكم حزب البعث بقيادة صدام حسين، يمتلك أسلحة دمار شامل. وليس صدفة أن الحجة اليوم لمهاجمة إيران هي نفسها. الهدف استغلالُ الفرصة التي يتيحها التواطؤ الصريح بين الولايات المتحدة وإسرائيل الآن بعد عودة ترامب إلى البيت الأبيض، الذي سبقته الإبادة الجماعية في غزة وتحييد حزب الله، لإنزال هزيمة تاريخية بإيران–حتى أن الأمر وصل إلى تهديد باغتيال آية الله علي خامنئي – ومن ثمة تعزيز القوة الإمبريالية لإسرائيل.

3. لا يتعلق الأمر بحرب «دينية» تدافع فيها دولة إسرائيل عن نفسها ضد «مخطط إسلامي» لاسلمة المنطقة، برغم أن الصهيونية تلجأ إلى هذا الخطاب لتتلاعب بالعقلية الهذيانية للأصولية اليهودية بقصد تقوي النزعة القومية المتطرفة للحكومة اليمينية المتطرفة بقيادة نتنياهو. الغالبية العظمى من سكان الشرق الأوسط مسلمة، بمختلف طوائفها–السنة في المغارب والشيعة في إيران وفي قسم من العراق–المتنافسة، لكن العداء لإسرائيل لا يمكن تفسيره بدوافع الكراهية الدينية. فطيلة قرون طويلة، ساد التسامح الديني تجاه اليهودية والمسيحية في الشرق الأوسط.

كما أن الأمر لا يتعلق بحرب للسيطرة على مصادر إمدادات النفط، برغم أن ما يفوق ثلث الاستهلاك العالمي من النفط الخام يمر عبر الخليج الفارسي، قادمًا من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية أو إيران. لم تهدد إيران، في أي لحظة من تاريخها، بالتسبب في نقص عالمي في إمدادات النفط؛ وذلك أولا وقبل كل شيء لأن نظام طهران يعتمد في بقائه على العائدات التي يحصل عليها من بيع نفطه.

التتمة في الصفحة 08

الدفاع الزائف عن إسرائيل : حرب إمبريالية ضد إيران

تتمة الصفحة 07

بقلم؛ فاليريو أركاري* Valerio Arcary

كما أن الأمر لا يتعلق بحرب دفاعية من جانب إسرائيل ضد تهديد وشيك بغزو إيراني لا يمكن تصوره، بالنظر إلى تفوق القوات الجوية الإسرائيلية الهائل. إيران تدرك أن إسرائيل قد تعززت عسكرياً بعد غزو قطاع غزة ولبنان، وإن كان ذلك على حساب زيادة عزلتها السياسية الدولية.

4. الحرب التي تشنها على إيران هي تأكيد آخر على أن تأسيس دولة إسرائيل، بدعم من الاتحاد السوفياتي، لم يكن سوى خطأ، وإن كان لا رجعة فيه لفترة غير محددة. إسرائيل هي «شذوذ» أو خلل تاريخي، حتى بالنسبة لاستقرار النظام الرأسمالي، وذلك لعدة أسباب:

أ) في نهاية الحرب العالمية الثانية، أدى الرعب من المحرقة النازية الفاشية إلى إضفاء شرعية سياسية على مطالبة الحركة القومية اليهودية–أي الصهيونية– بإنشاء دولة يهودية في فلسطين التاريخية، برغم معارضة الدول العربية ومقاومة الشعب الفلسطيني الذي عانى من النكبة: التطهير العرقي الذي شرد مئات الآلاف، إن لم يكن مليون، من صغار الفلاحين، باستخدام أساليب عسكرية ضد سكان عزل، في ما شكل جريمة ضد الإنسانية؛

ب) لم تكن فلسطين «أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض»، ولذلك فشل مشروع الدولة الصهيونية في استقرار مجتمع فصل عنصري مبني على «تفوق» اليهود، حيث لم يتوقف الكفاح الفلسطيني أبداً، على الرغم من عقود من الهزائم؛ وقد فرضت المقاومة الفلسطينية على إسرائيل إنشاء جهاز عسكري غير متناسب، وهو ما لم يكن ممكناً إلا بدعم اللوبي البرجوازي اليهودي في الولايات المتحدة وأوروبا، وبالتالي كان مصطنعاً؛

ج) دولة إسرائيل هي، سياسياً، هجينة، لأنها في الوقت نفسه جيب للإمبريالية الغربية ودولة قومية إمبريالية عززت مصالحها الخاصة؛

د) لم تقبل غالبية القوى الصهيونية، التي غدت اشد راديكالية في تحولها نحو اليمين المتطرف، إستراتيجية الدولتين سوى وسيلةً للتسويف وكسب الوقت وتجميع القوى؛

هـ) يخضع الهجوم على إيران لحساب قائم على أن التفوق العسكري لإسرائيل سيتيح تدمير جهاز الأمن العسكري الإيراني، ولكنه لا يستبعد الرهان على حرب شاملة بهدف نهائي هو إلحاق هزيمة سياسية تبرر إطاحة نظام رجال الدين-الحزب-الجيش الشيعي، برغم إدراك إسرائيل أنها لا تستطيع بمفردها القضاء على جميع المنشآت النووية والعسكرية الإيرانية دون «أقدام على الأرض»؛ أي دون غزو بري، لن يكون مصيره إلا أسوأ من مصير حربي الولايات المتحدة في أفغانستان وفيتنام.

5. إيران دولة طرفية في الرأسمالية، لكنها بلد مستقل نادر، مثل فنزويلا، في عالم يشكل فيه الصراع بين الولايات المتحدة، بصفتها رأس الثلاثي (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان)، والتهديد الذي يمثله صعود الصين الصراع المركزي في النظام الدولي للدول.

اندماج إيران في السوق العالمية اندماج طرفي بالنظر إلى وضعها كمصدر مواد أولية، وتبعيتها في مجال الاستثمارات والتكنولوجيات، وتصنيعها الهش، المتفاقم في أثناء الجائحة بسبب آثار العقوبات المدمرة. ومن المفارقات أن إيران اكتسبت مكانة مستقلة في نظام الدول لأن حكومتها تتمتع بالسيادة الكاملة على قراراتها الداخلية والاستقلالية في قراراتها الخارجية. ومع ذلك، فإن إيران في وضع عسكري دوني إزاء إسرائيل، وقد أبدت حكومتها بالفعل استعدادها للتفاوض وطلبت وقف إطلاق النار.

6. يقتضي فهم مكانة إيران أخذ عدد من الأمور في الاعتبار. أولاً، إيران دولة ذات تاريخ عريق، ووريثة الإمبراطورية الفارسية، ولها ثقافة قوية خاصة بها، ولغتها الخاصة، الفارسية، وتقاليد وطنية مميزة بوضوح، ولها الثقل الديموغرافي والعقائدي والثقافي والسياسي الأكبر فيما يتعلق بالهوية الشيعية داخل الإسلام. ثانياً، نشأ النظام الحالي من ثورة شعبية قوية مناهضة للإمبريالية قادها رجال الدين الشيعة ضد الدكتاتورية الملكية للشاه رضا بهلوي، الذي تولى السلطة في عام 1953 بانقلاب مدعوم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) أطاح بحكومة محمد مصدق (1951-1953).

ثالثاً، النظام الإيراني هو نظام ثيوقراطي، شأنه شأن الفاتيكان؛ أي أنه لا فصل بين البعدين السياسي والديني في مؤسسات السلطة التي تمارس الإدارة المدنية والعسكرية للدولة، وهذا السلطة الثيوقراطية هي التي تفرض القواعد الأخلاقية والروحية والتعليمية والثقافية؛ ورغم إجراء انتخابات، ليست حرة، وتخضع جميع الترشيحات لسلطة رجال الدين الشيعة؛ ومع ذلك، فإن درجة التماسك الاجتماعي الداخلي غير واضحة.

رابعاً: برغم أن إيران تمتلك احتياطيات نفط كبيرة —تنتج 3.3 مليون برميل نفط يومياً، ما يجعلها ثالث أكبر منتج بين الدول الأعضاء في منظمة أوبك، والسابع على مستوى العالم، فإن النظام يدرك أن السيادة على الطاقة لا يمكن أن تعتمد على مورد غير متجدد، ولذلك فقد واصل تطوير مجمع طاردة مركزية لتخصيب اليورانيوم لأغراض مدنية، ما لا يمنعه من السعي إلى حيازة أسلحة نووية مثل إسرائيل.

وأخيراً، تدرك إيران أن الصين ليست مهتمة بتسريع المواجهة مع واشنطن، وتدعو إلى التهدئة الفورية للحرب، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بتنازلات من طهران لتل أبيب. وقد انضمت إيران إلى مجموعة بريكس، وهي شراكة تجارية وشبكة دبلوماسية بديلة في الجنوب العالمي، كانت تضم في البداية البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، ثم توسعت بعد انضمام المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة وإثيوبيا وإندونيسيا، والتي يمكن أن تكون، برغم انعدام أرضية سياسية مشتركة بينها، نواة لمساحة تبادل خارج نطاق الدولار الأمريكي، إذا تم إنشاء عملة افتراضية تضم "الخمس ر" (الرنمينبي والروبل والروبية والريال والراند).

7. ما هي استراتيجية إسرائيل؟ تم اختبار درجة الاستقلال النسبي لإسرائيل عن واشنطن في مناسبات عديدة منذ بداية غزو قطاع غزة، بعد خلافات لا حصر لها مع إدارة الحزب الديمقراطي بقيادة جو بايدن. لكن منذ تولي ترامب الرئاسة، سادت الاتفاقات، حتى فيما يتعلق بالنية الإجرامية المتمثلة في إتمام التطهير العرقي للسكان الفلسطينيين.

لا شك في التوافق السياسي بين ترامب ونتنياهو، وهما زعيمان عالميان من اليمين المتطرف الفاشي الجديد. وسيتوقف مصير الحرب ضد إيران على الدور الذي ستلعبه الولايات المتحدة فيها. صحيح أنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال الاستهانة بالحدود التي يمكن أن يصل إليها ترامب، لكن بدون قصف لا تستطيع سوى القوات الجوية الأمريكية القيام به، لا يمكن تدمير المنشآت تحت الأرض في إيران.

ومع ذلك، ليس ثمة خطر اندلاع حرب عالمية ثالثة حقيقي ومباشر. لا تستطيع روسيا تحمل تدويل الحرب، وهو ما لا تريده الصين أيضاً. الخطر الحقيقي والمباشر هو هزيمة إيران. لا توجد أسباب تدعو اليسار الاشتراكي إلى تغذية أي أوهام بشأن النظام الثيوقراطي في طهران، ولكن الواجب الأممي الأساسي اليوم هو الدفاع عن إيران ضد العدوان الإمبريالي لإسرائيل.

* مؤرخ، ناشط في حزب PSOL الحرية و الاشتراكية بالبرازيل.ومؤلف كتاب .O Martelo da História Ensaios sobre a urgência da revolução contemporânea (Sundermann، 2016).

المصدر : https://jacobinlat.com/2025/06/-la-falsa-defensa-de-israel-una-guerra-imperialista-contra-iran/

دلالة التصعيد الإسرائيلي

بقلم؛ إسكندر صادقي بورجيردي * Eskandar Sadeghi-Boroujerdi

تمثل الجبهة الجديدة التي فتحتها هجوم إسرائيل على إيران نقطة ترجح في الوضع الإقليمي وفي التوازنات العالمية، وتجاوزا لعتبة جديدة في المنطق الإمبريالي لحرب بلا نهاية.

يحلل إسكندر صادقي بورجيردي، الأستاذ في جامعة يورك (كندا) والمختص في تاريخ الشرق الأوسط وإيران، التي يتحدر منها، أهداف إسرائيل والولايات المتحدة المشتركة في هذا الهجوم الذي يدفع العالم نحو فوضى دامية. كما يقيّم تأثيرها على المجتمع الإيراني، الواقع بين مطرقة نظام قمعي وسندان هجوم لا يروم تفكيك النظام الحالي وحسب، بل وجود البلد ذاته ككيان ذي سيادة ومستقل.

كُتب هذا المقال قبل القصف الأمريكي، الذي أكد التحليل الذي يعرضه الكاتب هنا.

***

يخضع هجوم إسرائيل على إيران - الذي شُنّ فيما تستمر إبادة الشعب الفلسطيني - لسيناريو معتاد بنحو مشؤوم. فعلى غرار هجماتها السابقة على لبنان وغزة، تنهج إسرائيل استراتيجية "قطع الرؤوس"، الرامية إلى القضاء على الشخصيات الرئيسية في مؤسسة البلد السياسية والأمنية، مع ترويع سكانها المدنيين. وبرغم صياغته بلغة خادعة مثل "الضربة الوقائية" أو "منع الانتشار"، يشكل التصعيد الإسرائيلي أداة مشروع أكبر وأكثر طموحًا: فليس القصد وقف برنامج ايران النووي وحسب، بل يتعدى ذلك إلى القضاء على إيران كفاعل إقليمي ذي سيادة قادر على مقاومة الهيمنة الأمريكية-الإسرائيلية. وينبغي ألا يفاجئ برنامج تغيير النظام هذا أي شخص على دراية بتاريخ المنطقة الحديث. فقد طبع ببصمته المدمرة العراق وليبيا وسوريا وفلسطين ولبنان.

نجحت إسرائيل، في ليلة واحدة، في اغتيال حسين سلامي، القائد العام للحرس الثوري الإيراني، ومحمد باقري، رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية، وأمير علي حاجي زاده، قائد القوات الجوية للحرس الثوري الإيراني، وفيريدون عباسي، الرئيس السابق للمنظمة الإيرانية للطاقة الذرية، ومحمد مهدي طهرانشي، رئيس جامعة آزاد الإسلامية. أما علي شمخاني، الأمين السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، والمستشار الرئيسي للمرشد الأعلى، الذي أدى دوراً محورياً في المفاوضات الأخيرة مع الولايات المتحدة، فقد أُعلن في البداية أنه قُتل، لكن يُعتقد الآن أنه نجا بأعجوبة من محاولة الاغتيال. وفضلا عن ضرب المواقع النووية والمنشآت العسكرية، ألقت إسرائيل وابل قنابل على المباني السكنية في المناطق المكتظة بالسكان، ما أسفر عن مقتل 224 شخصًا وإصابة حوالي 1200 آخرين خلال الأيام الثلاثة الأولى. إن تنفيذ عملية بهذا المستوى دون كشفها يدل إلى فشل كبير في أجهزة الأمن الإيرانية في مجال الاستخبارات - وربما تشير إلى تغلغل عميق للموساد، وكذلك لأجهزة الاستخبارات الأمريكية.

وتأتي هذه الهجمات في أعقاب استئناف المفاوضات النووية بين طهران وواشنطن، التي بدأت في منتصف أبريل/ نيسان. وقد مضى ما يقرب من عشر سنوات بالضبط على توقيع إدارة روحاني على خطة العمل المشترك الإجمالية (JCPOA)، التي وافقت على الحد من تخصيب اليورانيوم مقابل تخفيف العقوبات. وقد دام هذا الاتفاق حتى العام 2018، عندما انسحب منه ترامب من جانب واحد، واتجه إلى إستراتيجية "الضغط الأقصى"، وفرض عقوبات تهدف إلى إفقار شعب إيران وتأجيج الاضطراب الداخلي. وواصلت إيران، على امتداد هذه الحقبة، عقد أمل على مسار دبلوماسي يتيح الحفاظ على حقها في التخصيب لأغراض مدنية تحت إشراف دولي. وتعرضت لضغوط كبيرة - من النخبة ومن عامة السكان على حد سواء - لإحياء شكل تسوية متفاوض عليه. هكذا، عندما عاد ترامب إلى البيت الأبيض وألمح إلى أن اتفاقاً جديداً قد يكون في متناول اليد، وافقت حكومة بيزشكيان، ربما بسذاجة، على بدء محادثات جديدة. وجلي الآن أن هذا المسار الدبلوماسي لم يكن جاداً أبداً. لم يكن هدف الولايات المتحدة بلوغ اتفاق، بل فرض الاستسلام.

وكان يختفي وراء خطاب ترامب حول إبرام اتفاق مطلب قصوي: يجب على إيران أن تتخلى ليس فقط عن برنامجها النووي المدني، بل أن تفكك ترسانتها الصاروخية وتحالفاتها الإقليمية. وهذا ما سماه بنيامين نتنياهو مرارًا «الخيار الليبي»».[1] ليس المقصود تهدئةً أو تطبيعاً، بل استسلام تام، وهو ما لن تقبله طهران أبدًا. في ضوء ما سبق، يكون التمثيل المسرحي لخلاف مزعوم بين ترامب ونتنياهو مناورة استراتيجية أكثر منه خلاف سياسي حقيقي: وسيلة لتدويخ الإيرانيين بينما الاستعدادات للحرب جارية. لذلك، أُخذت أيران على حين غرة بالضربات الجوية، والاغتيالات، وأعمال التخريب التي قامت بها إسرائيل، والتي لم تكن تهدف فقط إلى إضعاف القدرات الدفاعية للعدو، بل أيضاً إلى بث الخوف والارتباك في صفوف سكانه. كان رد فعل قادتها بطيئاً، لكنهم تكيفوا تدريجياً مع الواقع الجديد.

كانت إستراتيجية تل أبيب وواشنطن، طويلة الأمد، تتمثل في استخدام الحرب الهجينة وسيلةً للخلخلة: إفراغ الدولة والمجتمع الإيرانيين من مضمونهما، وعزلها دبلوماسياً وجعلها فريسة هشة للغزوات العسكرية من أجل إطاحة الجمهورية الإسلامية. كما لجأت إسرائيل إلى أساليب مختلفة من القوة الناعمة، لا سيما بتقديم نجل الشاه السابق المنفي – وهو شخصية بلا وزن سياسي كبير في إيران، لكنها مفيدة للدعاية الخارجية، وتظهر بشكل متكرر في وسائل الإعلام الغربية لتعلن أن الإيرانيين على وشك الانتفاض لإطاحة "النظام" والاستعاضة عنه بنظام موال للغرب.

يحمل هذا الاستيهام بصمة المحافظين الجدد الجلية، هؤلاء الذين هيمنوا في مطلع سنوات 2000 في صوغ السياسة الخارجية الأمريكية. يتعلق الأمر بنسخة أعيد تسخينها من نفس الأوهام التي كانت وراء الغزو الأمريكي للعراق، مؤداها إمكان إعادة تشكيل دولة مدمرة وممزقة، بموافقة أو حتى بدعم شعبها، لتكون مخفرا أماميا لرأس المال الغربي، مفتوحة للخصخصة ونهب الأصول وإسقاط القوة الجيوستراتيجية. كما عادت إلى الظهور كموضة تكتيكات استخدام التضليل الإعلامي للحصول على الموافقة على الحرب، عندما ادعى نتنياهو أن إيران كانت على وشك حيازة سلاح نووي، وأنها كانت تنوي تسليمه إلى الحوثيين في اليمن. نحن في مجال خيالي لدرجة أن الادعاءات حول "أسلحة الدمار الشامل"[2] [التي يُزعم أنها كانت بحوزة صدام حسين] تبدو طريفة بالمقارنة.

ومع ذلك، يبدو أن نتنياهو وترامب قد بخسا قدرة النزعة الوطنية الإيرانية بمختلف أشكالها على الصمود. فقد أحدثت هجماتهما تأثير تجميع حول الراية. لقيت الدعوات إلى الوحدة الوطنية والدفاع عن البلد صدى حتى بين الذين فقدوا كل أمل في الجمهورية الإسلامية، بمن فيهم سجناء سياسيون سابقون. بات مقبولا أكثر فأكثر أن الأمر لا يتعلق فقط بحرب ضد الجمهورية الإسلامية، بل ضد إيران ذاتها: محاولة لتحويلها إلى فسيفساء جيوب عرقية، منقسمة داخلياً وبالغة الضعف بحيث لا تستطيع التمتع بتنمية في ظل السيادة، فما بالك بان تكون تحديا إقليميا. كان طموحات مماثلة راودت صدام حسين، لكنها لم توفق. ويبدو أن إسرائيل تأمل النجاح حيث فشل الآخرون.

مع تزايد عدد الضحايا المدنيين، تنتشر صور القتلى على نطاق واسع: صبي يرتدي زي التايكوندو، وطفلة ترتدي فستان باليه أحمر، ومتزلج فني يبلغ من العمر 16 عامًا، ومصمم جرافيك يعمل في مجلة رائدة، وشاعرة شابة. وعم الحزن والغضب جميع أنحاء البلد مع توسيع إسرائيل حملتها لتشمل البنية التحتية المدنية في إيران، بما في ذلك مستودعات الوقود والمطارات، ومهاجمتها المباشرة لقناتها التلفزيونية الوطنية. وردت الحكومة على العدوان بشن ضربات على تل أبيب وحيفا، ما أظهر قدرتها على إلحاق خسائر لم تكن في حسبان إسرائيل. لكن التفاوت لا يزال عميقاً. ليس لإيران مظلة نووية، ولا تحالفات دائمة، ولا دعم من حلف شمال الأطلسي؛ بينما تحظى إسرائيل بدعم غير مشروط من الولايات المتحدة، مع دفاعات جوية متطورة، وتبادل المعلومات الاستخباراتية في الوقت الفعلي، وافلات شبه تام من العقاب الدبلوماسي. إيران تقاتل من أجل الردع، وإسرائيل من أجل الهيمنة دون رقابة.

حذر الخبراء، على امتداد عقود، من أن التعامل مع الدبلوماسية على أنها فخ والمفاوضات على أنها غطاء للقسر سيجبر إيران على اختيار الردع النووي. إننا الآن نقترب من هذا الحد. لحظة كتابة هذا المقال، لا يوجد ما يشير إلى أن إيران قد قررت حيازة سلاح نووي، وهي تواصل تعاونها، على الرغم من الضغوط المتزايدة، مع ما يعتبره الكثيرون وكالة دولية للطاقة الذرية (IAEA) مشبوهة سياسياً. ومع ذلك، فإن أصواتاً إيرانية متزايدة – سواء بين النخبة السياسية أو في الرأي العام – تؤكد أن إيران لو كانت قد تخطت هذه المرحلة منذ زمن طويل، لما كانت في وضع بهذه الدرجة من الهشاشة. وتشير هذه الأصوات إلى أن كوريا الشمالية فهمت منطق القوة الأمريكية بنحو أفضل وتصرفت على أساس ذلك. الرأي السائد في هذه الأوساط هو أن إيران، إذا كانت لا تزال تمتلك القدرة التقنية، فقد حان الوقت لاستخدامها.

في غضون ذلك، السؤال المركزي هو هل بإمكان إيران مواصلة حملة الاقتصاص الحالية. فما لم تكبد اسرائيل كلفة باهظة، فإنها تخاطر بتشجيع عدوها وزيادة حدة الضربات الجديدة. ويُرجح أن المخططين الإيرانيين يقيّمون حالياً إمكان وضع قاعدتهم الصناعية الحالية في حالة استنفار، على غرار النموذج الروسي. هذه مهمة صعبة على دولة أضعفها الفساد وسوء الإدارة المستشريان منذ فترة طويلة، لكن الضرورة قد تكون أم الاختراع. فقد أجبرت العقوبات التي فرضت على إيران على مدى عقود على تنمية مجمع صناعي عسكري ناشئ، بعيد عن الكمال، لكنه لا يزال قادراً على الردع غير المتكافئ، على الرغم مما عانى شعب إيران من ثمن باهظ.

وليس واضحا كذلك ما إذا كانت الإستراتيجية القائمة على قطع الرأس ستؤدي إلى انقسام الجانب الإيراني وشلله، أم أنها ستولد جيلاً جديداً من حراس الثورة، أقل حذراً وأكثر ميلاً إلى التصعيد. برغم أن حدوث تغيير واسع النطاق في النظام أمر غير مرجح، فإن حرباً بهذه الضخامة

التتمة في الصفحة 10

دلالة التصعيد الإسرائيلي

بقلم؛ إسكندر صادقي بورجيردي * Eskandar Sadeghi-Boroujerdi

تتمة الصفحة 09

ستعيد تشكيل الجمهورية الإسلامية بشكل شبه مؤكد. وقد تؤدي إلى زيادة عسكرة الدولة والمجتمع وترسيخ مكانة الحرس الثوري الإيراني في قلب الحياة السياسية والاقتصادية. وكما لاحظ عالم الاجتماع والمؤرخ تشارلز تيلي، «الحرب صنعت الدولة، والدولة صنعت الحرب». تبدو فكرة أن قوة ديمقراطية قوية أو حركة اجتماعية تقدمية يمكن أن تزدهر في مثل هذه الظروف خيالية. بل بالعكس من ذلك، قد يؤدي مسار التطورات الأخيرة إلى تراجع النضال من أجل الحقوق المدنية ونظام أكثر ديمقراطية لعدة عقود.

كما أن لدى إيران خيار أخير للدفاع عن نفسها: إغلاق مضيق هرمز، الممر الاستراتيجي حيث تعبر يومياً حوالي 21 مليون برميل من النفط، أي زهاء 20% من الاستهلاك العالمي، وزهاء 20% من الغاز الطبيعي المسال. وقد بدأت الأسواق تشعر بالقلق بالفعل من احتمال اتخاذ مثل هذا الإجراء. وبرغم أنه تصعيد شديد، قد ترتئي إيران ضرورته إذا قررت الولايات المتحدة التدخل عسكرياً باسم إسرائيل. عندئذ، سندخل مرحلة جديدة وخطيرة.

لقد أوضحت الدولة -الجيش في اسرائيل بجلاء أنها لا تكتفي بتفوق عسكري ساحق في المنطقة، بل تسعى أيضاً إلى إضعاف جيرانها بشكل دائم. لن تتسامح إسرائيل وحليفتها الأمريكية مع إيران ذات السيادة والاستقلالية القادرة على تقييد حرية تحركهما، حتى ولو بشكل متواضع. لذلك، لا يتعلق الأمر بفشل دبلوماسي، بل باستبعاد متعمد للدبلوماسية. ولا يتعلق الأمر بانحراف عن السياسة المعتادة، بل بالنتيجة المنطقية لتوافق استمر عدة عقود في واشنطن وتل أبيب: يجب ألا تتمكن أي قوة مستقلة في الشرق الأوسط من الإفلات من هيكل التبعية.

*

نُشر هذا المقال في الأصل في 17 يونيو 2025 في Sidecar، مدونة New Left Review. ترجمه إلى الفرنسية Contretemps من قبل Stathis Kouvélakis، بإذن من NLR. الحواشي السفلية من المترجم

[1] يشير المصطلح إلى نموذج نزع السلاح النووي في ليبيا في عهد القذافي في أوائل سنوات 2000. بعد مفاوضات غير رسمية مع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وافقت ليبيا على تفكيك برنامجها النووي بالكامل تحت إشراف ومراقبة الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

[2] في عام 2003، زعمت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن العراق بقيادة صدام حسين يمتلك «أسلحة دمار شامل» تتكون من مخزونات أسلحة كيميائية وبيولوجية محظورة وبرنامج لامتلاك أسلحة نووية. وقد بقي خطاب كولن باول، وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، أمام مجلس الأمن الدولي في 5 فبراير 2003، خالداً في الذاكرة. وقد دعم باول «إثباته» بصور أقمار صناعية وقوارير تحتوي على عينات من المواد المعنية وغيرها.

المصدر: https://www.contretemps.eu/signification-escalade-israelienne/

إيران : اقتراح حوار بين قوى اليسار

بقلم: حسن مرتضوي [*]

***أعلنت الحكومة الأمريكية أن غاراتها الجوية على المنشآت النووية الإيرانية في فوردو ونتانز وأصفهان قد تمت "بنجاح"، وأدت إلى تدميرها. لكن هذا الادعاء قوبل بتشكيك من قبل العديد من الخبراء، الذين يرى كثير منهم أن العملية لم تحقق أهدافها. مهما يكن من أمر، انضمت الولايات المتحدة فعليًا إلى إسرائيل في حملتها العسكرية ضد إيران.**

***وبغض النظر عن السؤال حول ما حدث بالضبط لمنشآت التخصيب في فوردو ونتانز، لا بد من التساؤل: إذا كانت هذه المواقع قد دمرت بالفعل، فما الذي يفسر استمرار الهجمات؟ لماذا تصر إسرائيل على أن "عملياتها العسكرية ضد الأهداف الاستراتيجية ستستمر"؟ بعبارة أخرى، ما الهدف النهائي؟**

*هل هدف قصف الولايات المتحدة وإسرائيل للبنية التحتية العسكرية والاقتصادية هو إطاحة الجمهورية الإسلامية؟

يوحي عقدا تاريخ الشرق الأوسط الأخيران بعكس ذلك. لا تنهار الأنظمة بالقصف الجوي والتخريب وحدهما. بدون قوات على الأرض، يظل تغيير النظام صعب التحقيق. في الواقع، مع كل ضربة جديدة تعزز آلية القمع، ويزداد قمع المعارضة المدنية، وتضيق الشقوق داخل الطبقة الحاكمة. لا تكمن القوة المادية اللازمة لإسقاط نظام ما في الصواريخ، بل في الجنود الذين يستولون على السلطة ويمارسونها. يكفي النظر إلى مصير العراق وليبيا وسوريا.

*فهل يمكن إذن أن تكون إسرائيل تأمل إثارة انتفاضة شعبية، بحيث تنتفض الجماهير الساخطة في خضم الفوضى وتطيح النظام؟

لكن هذا أيضاً وهم. ففي الواقع، أدت هذه الهجمات إلى خوف عام والى تنقلات كثيفة للسكان. يميل الناس، في زمن الحرب، إلى فقدان إحساسهم بالاستقلال، وتزداد تبعيتهم للدولة المركزية في توفير الغذاء والماء والأمن. فحتى في البلدان ذات حركات عمالية قوية وأحزاب سياسية ونقابات ومجالس، غالبًا ما يكون أول رد فعل على الحرب خوفا، وليس تمردا. يلتف المواطنون حول الدولة باسم الأمن. ولا تأتي الاحتجاجات إلا في وقت لاحق، عندما تصبح الخسائر الاقتصادية وانعدام الأمن والعنف الذي لا معنى له أمرًا لا يمكن إنكاره: بدأت الحرب في روسيا عام 1914، لكن الانتفاضات الجماهيرية لم تحدث إلا في عام 1917؛ وفي ألمانيا، في عام 1918. في معظم الدول، لم تظهر المقاومة الحقيقية إلا في الفترة 1917-1919، وكان ذلك في حروب بين قوى إمبريالية، وليس في صراعات غير متكافئة مثل تلك التي نشهدها الآن.

*نحن نواجه الحقيقة القاسية في أن القوى الإمبريالية– الولايات المتحدة وإسرائيل الصهيونية–لا تسعى فقط إلى تغيير النظام في إيران. هدفها الأوسع هو القضاء على نفوذ إيران الإقليمي وتفكيك القوة الجماعية لسكان البلد المتنوعين. وهذا يعني تدمير البنية التحتية العسكرية، وكذلك مقدرات إيران الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وتقليصها إلى دولة صغيرة ممزقة، مثل أفغانستان أو العراق، وإخراجها من المعادلة الإقليمية. وليس الهدف مجرد إنهاء الهيمنة الأيديولوجية للجمهورية الإسلامية، بل محو دور إيران الإقليمي وأي إمكانية تحرر قد تظهر ضد النظام الحالي.

*جلي تمامًا أن سقوط الجمهورية الإسلامية لن يجلب بديلاً ديمقراطيًا أو تقدميًا. فالبدائل القائمة حاليًا، مثل رضا بهلوي وحاشيته الرجعية، تفتقر إلى الإرادة والقدرة على القيادة. أما الإصلاحيون فقد فقدوا، برغم حضورهم التنظيمي، كل مصداقية وما زالوا جزءًا من جهاز النظام. وقوى اليسار والحركات السياسية أو النقابية مشتتة للغاية وقليلة العدد بحيث لا يمكنها ممارسة تأثير ذي دلالة. إذا انهار النظام الإسلامي ومؤسساته، لن نشهد ولادة نظام رأسمالي، بل انزلاقاً إلى الفوضى: مجتمع ممزق، وأمراء حرب محليون، وصراعات إقليمية، وفترة طويلة من الاضطراب والتفكك.

* ماذا يمكننا والحالة هذه، ان نفعل كيسار مجزأ وضعيف، في ظل هذه الظروف؟

لقد أدت عقود من العصبوية، والطوباوية، والعجز ع في فهم الحقائق المتغيرة ، وأوهام التحرر الذاتي، الى تهميشنا عن النضالات الاجتماعية الحقيقية لعصرنا. لم نتمكن حتى من بناء جبهة مناهضة للحرب تضم القوى التقدمية المتحدة حول مطالب ملموسة. ومع ذلك، نواجه الآن أخطر الأزمات. إذا لم نتمكن، بتنسيق مع اليسار الإقليمي، من تشكيل جبهة موحدة؛ وإذا تمسكنا بالأوهام وفشلنا في جمع مواردنا المحدودة الى موارد الآخرين في المنطقة، فإن اليسار لن يزول في الأوقات المضطربة وغير المتوقعة المقبلة وحسب، بل من المرجح ألا يبقى شيء يمكن وصفه بالإنساني. و بذور التحرر الصغيرة التي لا تزال موجودة، منتشرة في العديد من الأماكن، تتعرض للخنق. نحن قليلون. لكن الاعتراف بصغر حجمنا لا يحكم علينا بالبقاء عديمي الشأن بنحو أبدي. المطلوب عمل حاسم لتجميع صفوفنا. بدون ذلك، ستصبح هامشيتنا انقراضًا. التاريخ لا ينتظر. الفراغ الذي نتركه سيملأ بسرعة. وربما لن يبقى غير البكاء على فقدان الإنسانية والتحرر.

[*] حسن مرتضوي هو مترجم كتاب رأس المال وأعمال ماركسية أخرى إلى اللغة الفارسية.

المصدر: https://imhojournal.org/articles/iran-a-proposal-for-dialogue-among-the-leftwing-forces/

سقوط الدكتاتورية الأسدية. ماذا بعد؟ الوضع الراهن في سوريا

تتمة الصفحة 12

22 يونيو 2025 بقلم منيف ملحم

الفقر)، لاسيما بعد أن أعطت حكومة الشرع وعداً برفع الرواتب للعاملين في الدولة بمقدار400 %.لكنها كانت لعجزت عن دفع رواتب العاملين في الدولة لولا قيام دولة قطر بالتعهد بدفع تلك الرواتب خلال الأشهر الثلاثة القامة. كما لجأت الحكومة إلى تسريح مليون من العاملين بالدولة من عسكريين ومدنيين، رمت بهم في الشارع (يقدر عددهم مع أفراد أسرهم بعدة ملايين). كما اعتمدت الحكومة سياسات نيوليبرالية من خلال تحرير الأسعار، مما تسبب في رفع أسعار الخبز إلى أربعة أضعاف ما كان سابقا، كما ارتفعت اسعار المواصلات والنقل بالنسبة ذاتها. فقد ظهرت الهوية الاقتصادية لسوريا الجديدة منذ الأشهر الأولى من خلال تحرير الاقتصاد وفتح السوق السورية امام البضائع القادمة من الأسواق المجاورة الصديقة، ولاسيما تركيا. والآن، بعد رفع العقوبات الامريكية، تتسابق الشركات العربية والعالمية لعقد الصفاقات مع الحكومة الانتقالية وفق نظام ال Boo. باختصار، سوريا اليوم معروضة للبيع لمن يدفع أكثر للقائمين على السلطة.

تأتي قضية المهجرين سواء أكان تهجيرهم داخل سوريا أو في دول الجوار والتي هي من أعقد القضايا المطروحة. والحال أن الحكومة لم تُبد اي اهتمام بالأمر ولم تضع أي خطة لعودتهم حتى الآن. وتقدر الأمم المتحدة بأن مليون لاجئ قد عاد إلى سوريا خلال الأشهر الماضية بمبادرات فردية، بعضهم يحاول ترميم ما تبقى من بيته أوالعيش في خيمة في قريته التي تركها، أو أنه استأجر بيتاً للسكن في ظل ارتفاع جنوني في الإيجارات. إن فتح السوق السورية أمام الأسواق الخارجية وتدفق البضائع (خاصة التركية) كان له تأثير سلبي على المنتوجات السورية في بعض القطاعات، على الرغم من الأثر الإيجابي لخفض الأسعار لدى شريحة كبيرة من المواطنين. هذا وفي ظل العجز الكبير جدا في ميزان المدفوعات، فإن أثر ذلك سيكون كارثيا على الاقتصاد السوري مستقبلا في ظل أوضاع اقتصادية كانت متردية أصلاً قبل سيطرة "هيئة تحرير الشام" على دمشق.

بعد رفع العقوبات، يأمل السوريون ان تتحسن الأحوال الاقتصادية والمعيشية في ظل أزمات مستفحلة في البنى التحتية والخدمية (الكهرباء، الماء، النقل والمواصلات، شبكات الاتصال، الخ) وعدم توفر فرص عمل للعاطلين عن العمل، لاسيما الشباب الذين كبروا في ظل حرب التي امتدت أكثر من عقد. فإن امل السوريين في تحسن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية كما تعدهم الحكومة الانتقالية ليس قريب التحقيق في الحقيقة. بل إن هجوم أرباب رأس المال (سواء أكانوا من رجالات النظام السابق او من المقيمين في الخارج عبر وكلائهم السوريين) في ظل حكومة انتقالية قابضة على السلطة بدون أي شرعية شعبية وبدون أي رقابة او محاسبة، إن ذلك الهجوم لن يترك للسوريين الا الفتات.

الصراع على سوريا

يعود الصراع على سوريا مجددا كما حدث بعد الاستقلال، لكن بقوى جديدة قديمةوبإشكال قديمة جديدة. تشارك بهذا الصراع بشكل مباشر القوى العربية والإقليمية والدولية. تتشكل اقطابه العربية من السعودية والامارات العربية ودولة قطر، أما اقطابه الإقليمية، فتركيا والدولة الصهيونية. أما الاقطاب الدولية فهي مراكز رأس المال العالمي على رأسها الامبريالية الأمريكية التي تحاول ضبط الصراعات الإقليمية وفي مقدمتها الصراع التركي/ الإسرائيلي. أما الشرع فهو يحاول ارضاء الجميع وهذاصعب، إن لم نقل مستحيل. ويبدو أن أكثر ما يهمه هو ارضاء تركيا والدولةالصهيونية.

ان من اهم القضايا التي تواجه حكومة الشرع هي توحيد الجغرافيا السورية وخروج الاحتلالات. فالشرع حتى الان لم يستطع بسط سيطرته الكاملة والفعلية الا على أكثر من نصف مساحة سوريا بقليل. وهو حتى الآن لا يملك من القوى العسكرية او الأمنية ما يستطيع أن يسيطر على المساحة التي يشرف عليها، ناهيك عن وجود قوى عسكرية سورية تفوق قوة ما يملكه الشرع ("قوات سوريا الديمقراطية"). كما ناهيك عن فصائل محافظة السويداء وعدم استقرار الوضع في محافظة درعا. وتشكل تركيبة الجيش الذي أسسه الشرع (من خلال دمج الفصائل القادمة معه من إدلب وفتح التطوع للون واحد من السوريين في جيشه) معضلة تجعل بقية القوى المجتمعية غير واثقة بهذا الجيش، لاسيما بعد احداث الساحل والجنوب.

استطاع الشرع خلال الأشهر الماضية ان يشد عصب الشارع المؤيد له على أساس طائفي، لاسيما بعد أحداث الساحل أولا ثم السويداء والزعم أن هناك ما سماه خطر فلول النظام. لذلك فان معظم التحركات المدنية والسياسية التي تمت لم تتجسد في احتجاجات على القرارات والمراسيم التي اصدرها. فقد أخذ معظم الحضور الشعبي والسياسي شكل المطالبة بالعمل على محاسبة ما اقترفه رموز النظام السابق او الكشف عن مصير المفقودين من خلال تشكيل هيئة للعدالة الانتقالية. بيد أن الكشف مؤخراً عن تسويات قام بها بعض رموز النظام السابق مع حكومة الشرع، واحتلالها لبعض المواقع في لجنة السلم الأهلي التي شكلتها الحكومة، قد أثار غضب عائلات الضحايا، فخرجوا معلنين احتجاجهم على ما تقوم به الحكومة.

إذا استثنينا القوى الإسلامية، كانت القوى السياسية المعارضة للنظام قبل ثورة عام 2011 تتشكل من أحزاب قومية أو يسارية لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد لواحدة سوى بقليل. وهي أحزاب كانت تنشط منذ عهد الدكتاتور الأب، وقد تعرضت لقمع شديد أنهكها وجعلها ضعيفة وغير فاعلة جماهيرياً. كما لم تسلم من القمع في عهد دكتاتورية الأسد الابن باستثناء فترة قصيرة، عُرفت بربيع دمشق عام 2001. ما بين اندلاع الثورة في عام 2011 وسقوط النظام في الخريف الماضي، تشكلت العشرات من القوى السياسية ذات التوجه الليبرالي. لكن معظمها تم تأسيسه في المهجر، وبالتالي حمل كل امراض المهجر ومشاكله. لذلك فإن عدم ظهور حراك شعبي واسع حتى اليوم يجد سببه في الإنهاك الذي أصاب المجتمع خلال العقد الماضي مع ضعف الحراك السياسي وتفتت المعارضة بكل تياراتها اليسارية والليبرالية. وقد انقسمت هذه الأخيرة، التي تحتل المشهد السياسي اليوم بكثرة تنظيماتها، بين داعمة لحكومة الشرع ومعارضة لها.

إن اهم ما في المشهد السياسي اليوم هو تسابق القوى الدولية لدعم حكومة الشرع، وعمل هذه الحكومة على بناء دولة "هيئة تحرير الشام" (وليس دولة كافة السوريين)، أي دولة استبدادية بطابع ديني سلفي مخفف نتيجة طابع المجتمع السوري متعدد الانتماءات الدينية والإثنية)، وأكثر ما يدل على ذلك موقفها من المرأة وكيفية النظر اليها.

من المبكر الحكم على كيف ستكون سوريا ما بعد الأسد. لكن يمكن الاعتقاد بأن السيناريو الدولي الذي أوصل "هيئة تحرير الشام" الى دمشق، والتي رعته الإدارة الامريكية ومازالت تقوده، يجعل من السلطة الحاكمة في دمشق مجرّد سلطة وظيفية لتحقيق المشروع الإمبريالي بإعادة هيكلة المنطقة العربية والشرق الأوسط ككل.

21 يونيو 2025

1هزيمة الثورة بفعل القمع الوحشي للنظام، العسكرة وسيطرة القوى المسلحة الجهادية، التدخل الإقليمي والدولي، تحول الصراع إلى صراع بين قوى مضادة للثورة

2انعقد المؤتمر خلال يومين، خصص اليوم الأول لتعارف المندوبين، وفي اليوم الثاني تم خلال خمس ساعات تقريبا إنتهاء المؤتمر وصدور بيان كان معد مسبقاً. كان أهم قرارته تشكيل حكومة انتقالية (معظم أعضاءها من هيئة تحرير الشام) وتشكيل لجنة لوضع إعلان دستوري للمرحلة الانتقالية (صدر لاحقا ليعطي الرئيس الشرع صلاحيات مطلقة في تشكيل مؤسسات الدولة التشريعية والقضائية ويشرف مباشرة على عمل مجلس الوزراء ولا يخضع الرئيس للمحاسبة من السلطة القضائية او التشريعية)

سقوط الدكتاتورية الأسدية. ماذا بعد؟ الوضع الراهن في سوريا

22 يونيو 2025 بقلم منيف ملحم

في أواخر عام 2014 وفي مقابلة مع موقع "مراسلون"، في معرض الحديث عن مآل الثورة في سوريا، قلت: "لم يعد هناك اي خيار وردي امام السوريين بعد التحولات التي عصفت بالثورة" .1 ولكن سيكون اسواء هذه الخيارات على الإطلاق بقاء الدكتاتورية الأسدية.

في الثامن من كانون الأول/ ديسمبر انهارت الدكتاتورية الأسدية التي حكمت سوريالأكثر من نصف قرن، وهو انهيار لم تشهده اي دولة في العصر الحديث، إذ تبخر واختفى النظام خلال أربع وعشرين ساعة، وهو واحد من أكثر الأنظمة إجراماً وتوحشاً. وقد أعلنت هيئة تحرير الشام سيطرتها على السلطة بقوات عسكرية لم تتجاوز 40 ألف مقاتل، مجهزةً بقوات لا تحوز على أكثر من تسليح مليشيا من النوع الذي نجده في أماكن كثيرة من العالم.

اليوم أستطيع أن أقول إن الخيار الأسواء لسوريا (بقاء الدكتاتورية الأسدية) قد رحل إلى غير رجعة. ولكن لم أتخيل، ولو للحظة واحدة، أن من كان سبباً في اجهاض الثورة بعد انتفاضة عام 2011، وكان إحدى القوى المضادة للثورة، أقصد "هيئة تحرير الشام" بالطبع، سوف يبدو وكأنه بديل للأسواء، (أي للدكتاتورية الأسدية). فهذا القادم الجديد كان مفاجأةً للجميع، سوريين وغير سوريين وحتى لدول فاعلة في الصراع على سوريا.

في ضوء سيطرة قوات "هيئة تحرير الشام" على مدينة إدلب ومنطقتها في الشمال الغربي السوري، حيث ظلت لسنوات تسيطر على تلك المنطقة الواقعة وهي تخوض مناوشات عسكرية مع قوات النظام وحلفائه (روسيا، أيران، "حزب الله")، وهي مناوشات لم تغير من خريطة السيطرة لدى كلا الطرفين المتحاربين، لاسيما بعد توقيع اتفاقيات خفض التصعيد عام 2017 إثر مفاوضات استانا بين النظام السوري وقوى المعارضة المسلحة تحت رعاية روسيا وتركيا وإيران، في ضوء كل ذلك كان واضحاً من تقدم قوات "الهيئة" بهذا الشكل السريع أن صفقة تمت بين قوى إقليمية ودولية من أجل رحيل الأسد، صفقة عرابها أمريكي والمشرف على تنفيذها الرئيس التركيأردوغان، مع إحاطة القطريين والدولة الصهيونية علماً.

"هيئة تحرير الشام" في دمشق

منذ اليوم الأول لدخول قوات "هيئة تحرير الشام" دمشق وعلى مدى أكثر من شهر، شهدت سوريا احتفالات بسقوط الدكتاتورية عمّت المدن السورية كافةً، كما شهدت سوريا توافد المبعوثين الدوليين والعرب لتهنئة قائد عملية "ردع العدوان" أحمد الشرع، الملقّب "أبو محمد الجولاني"، على سقوط الدكتاتورية، كما ولسبر الأوضاع الجديدة في سوريا ما بعد الأسد، كما أصبحت سوريا وجهة لوكالات الانباء والصحفيين من كافة دول العالم، بما فيها الصحف الإسرائيلية. رافق كل ذلك نشاط سياسي وحراك مدني لقوى سياسية ومدينة سورية، كان بعضها قد غاب عن الساحة لعقود، وخرج بعضها كالفطر بفعل شروق شمس الحرية بعد المطر. رافق كل هذه الاحتفالات وزحمة الوفود القادمة إلى دمشق قيام الدولة الصهيونية بغارات عسكرية، قُدّر عددها بحوالي 800 غارة، لتدمير كل الترسانة العسكرية التي بُنيت في سوريا خلال العقود الماضية من عمر الدولة السورية.

في 29 كانون الثاني/ يناير، عُقد في "قصر الشعب" ما عُرف بمؤتمر النصر والذي ضم أكثر من أربعين فصيلا عسكريا لمبايعة أحمد الشرع رئيساً للجمهورية العربية السورية. وقد أعلن الشرع بدوره حلّ الجيش وكافة الهيئات العسكرية السابقة بما فيها الشرطة، وحلّ كل الأحزاب والمنظمات التي تشكلت سابقاً، وتشكيل حكومة مؤقتهلتسيير الأوضاع في البلاد.

كان الحراك السياسي والمدني يطالب بعقد مؤتمر وطني سوري يؤسس لسوريا الجديدة، لكن الشرع تجاهل هذه الدعوات ودعا لعقد مؤتمر للحوار الوطني تكون قراراته غير ملزمة .2 هكذا انعقد مؤتمر الشرع للحوار بحضور ما يقارب 600 مندوب اختارتهم "هيئة تحرير الشام" جميعا وغيبت عنه كافة الشخصيات الوطنيةوالقوى السياسية التي ناضلت في سبيل إسقاط الدكتاتورية على مدى عقود.

في 13 اذار/ مارس، صدر الإعلان الدستوري الذي يُفترض به أن ينظم الحياة السياسية في سوريا خلال سنوات المرحلة الانتقالية الخمس. وقد منح رئيس الجمهورية جميع الصلاحيات القضائية والتشريعية والتنفيذية، دون إمكانية محاسبته من أي جهة سواء تشريعية او قضائية.

نصف عام على سقوط الدكتاتورية: أهم المحطات في حياة سوريا الجديدة

خلال أكثر من نصف قرن، عمل النظام الأسدي على تمزيق النسيج الاجتماعي السوري بأشكال وطرق مختلفة. وقد جاءت سلطة الشرع لتزيد من تمزيق هذا النسيج خلال الأشهر الستة من سيطرته على السلطة. بدأ الأمر بما عرف في البداية بأعمال انتقام فردية وأعمال ثأرية ضد من أطلقت عليهم تسمية "فلول النظام السابق" من أبناء الطائفة العلوية. وقد كانت حصيلة ذلك قتل ما يقارب 600 مواطن في محافظةحمص وحماه وريفيهما وفقاً لمعلومات المرصد السوري لحقوق الإنسان. شكّل بعض هذا القتل ما يمكن إطلاق عليه صفة المجزرة الموصوفة، إذ تجاوز عدد الضحايا العشرات في كل حين، وترافق مع اشكال من التجريد من الإنسانية وإذلال الضحايا. هذا قبل أن ينفجر الوضع في الساحل السوري. ففي 6 اذار/ مارس، قامت مجموعة من فلول النظام بعمل عسكري ضد القوى الأمنية الموجودة في المنطقة الساحلية راح ضحيتها عشرات من هذه العناصر. وردت عليها حكومة الشرع بالدعوة إلى الجهاد (من خلال وزارة الدفاع او من خلال النداءات التي أطلقتها المساجد)، وقد راح ضحية الحملة الانتقامية خلال بضعة ايام أكثر من 2000 من المواطنين الأبرياء بين أطفال ونساء وشيوخ. وقد رافقتها عمليات إحراق قرى ونهب ممتلكات وتمثيل بالضحايا، وثقتها كاميرات المهاجمين. لقد تم النظر لهذه الأحداث في حينها على انها ردت فعل على الخوف من عودة النظام الأسدي، قامت بها فصائل منفلته وغير منضبطة. لكن في 30 نيسان، شنت قوات عسكرية هجوماً على منطقة جرمانا في ريف دمشق، راح ضحيته العشرات بين قتيل وجريح وقد امتدت عمليات الانتقام والثأر إلى جنوبدمشق حيث استُهدفت الطائفة الدرزية في بعض أماكن تواجدها. سقط على أثر ذلك أكثر من 100 ضحية في عمليات عسكرية لفصائل سُميت بالمنفلتة، رافقها عمليات اختطاف واعتقال وقتل وتعذيب في سجون النظام الجديد.

وحيث جاء ما سبق الحديث عنه من أعمال انتقام وثأر بديلاً عن العدالة الانتقالية التي كانت المطلب الأول للسوريين بعد سقوط النظام، فإن الحكومة الانتقالية بدت وكأنها غير مهتمة بهذا الموضوع بشكل جدي حتى الآن. فما دام الخوف يسيطر على شريحة من المواطنين وما دامت أعمال القتل والإذلال مستمرة حتى اليوم، وما دامت إحدى العقد الرئيسية، ألا وهي القضية الكردية، مستعصية الحل حتى الان، على الرغم من توقيع اتفاق بين الشرع وقائد "قوات سوريا الديمقراطية"، فإن الوضع السوري بشكل عام غير مستقر ويُنذر بالانفجار بين لحظة وأخرى.

لقد أمل السوريون أن تتحسّن أحوالهم المعيشية بعد سقوط النظام الأسدي (تقاريرالأمم المتحدة تتحدث عن 90% من السوريين يعيشون تحت خط

التتمة في الصفحة 11